# التفسير العنصري والقومي للتاريخ (دراسة تاريخية )

**م.م راده هادي حمزة**

قسم التاريخ ،كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة بابل،محافظة بابل، العراق

البريد الإلكتروني Email : hum963.a.hadi@uobabylon.edu.iq

**الكلمات المفتاحية**: التفسير العنصري ،التفسير القومي، النقاء العرقي ، النازية والفاشية ،الحركة الصهيونية.

**كيفية اقتباس البحث**

حمزة، راده هادي ، التفسير العنصري والقومي للتاريخ (دراسة تاريخية )،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

**مفهرسة في Indexed**
**IASJ**

**مسجلة في Registered**
**ROAD**

# The racist and nationalist interpretation of history: A historical study

**M.M. Rada Hadi Hamza**
Department of History, College Education for Human Sciences
,University of Babylon.

**Keywords** : Racial Interpretatio, Nationalist Interpretation, Racial Purity, Nazism and Fascism, Zionist Movement .

**How To Cite This Article**
Hamza, Rada Hadi, The racist and nationalist interpretation of history: A historical study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

The study analyzed the roots of the racist interpretation of history as a vision that reduced the development of civilizations to an alleged racial superiority, and responded to these claims with scientific evidence that refutes the idea of biological discrimination. The study delved into a critique of the ideological foundations upon which racist and nationalist interpretations were based, as it clarified how historical facts were falsified to serve expansionist colonial political purposes. The racist interpretation was not merely an epistemological theory. Rather, it is a tool of domination used to justify colonialism and the extermination of others under the pretext of "civilizational superiority" or "purity of blood." The study reviewed the contributions of thinkers such as Herder, Fichte, Nietzsche, and Gobineau in entrenching the racial and national dimensions that paved the way for the rise of Nazism and Fascism. The study revealed the fundamental contradiction in the Zionist discourse, which combined religious myth with racial claims to exclude the original inhabitants of the land, making it a modern example of the danger of

employing history in a racist manner. Zionism's use of racist ideology in its settlement project, based on the denial of the existence of the Palestinian people, is evident. On the level of national interpretation. The study affirmed that the retreat into 'national identity' has historically led to the glorification of military conflicts and the marginalization of shared human values, transforming identity from a means of liberation into a cage of isolation and hostility. Accordingly, the study concluded that it is necessary to adopt a 'holistic humanistic historical vision' that transcends biological biases and narrow boundaries, considering cultural diversity, not alleged ethnic conflict, as the true engine of civilization. The study offered an assessment of this nationalist interpretation of history, demonstrating its impact on shaping identity on the one hand, and on producing prejudices and clashes between nations on the other. It concluded by emphasizing that extreme ethnic and nationalist interpretations have failed methodologically and ethically to understand the movement of human history.

**الملخص**

حلّلت الدراسة جذور التفسير العنصري للتاريخ بوصفه رؤية اختزلت تطوّر الحضارات في تفوّق عرقي مزعوم، وردت على هذه الطروحات بالأدلة العلمية التي تنقض فكرة التمييز البيولوجي، اذ تعمقت الدراسة في نقد المرتكزات الأيديولوجية التي استندت إليها التفسيرات العنصرية والقومية اذ وضحت كيف جرى تزييف الحقائق التاريخية لخدمة أغراض سياسية استعمارية توسعية، فالتفسير العنصري لم يكن مجرد نظرية معرفية، بل أداة للهيمنة استُخدمت لتبرير الاستعمار وإبادة الآخرين تحت ذريعة (التفوق الحضاري) او (نقاء الدم)، واستعرضت إسهام مفكّرين مثل هيردر وفخته ونيتشه وجوبينو في ترسيخ البعد العرقي والقومي، الذي مهّد لظهور النازية والفاشية،وقد كشفت الدراسة عن التناقض الجوهري في الطرح الصهيوني الذي دمج بين الأسطورة الدينية والادعاء العرقي لإقصاء أصحاب الأرض الأصليين، مما يجعله نموذجاً حديثاً لخطورة توظيف التاريخ عنصرياً، اذ برز توظيف الصهيونية للفكر العنصري في مشروعها الاستيطاني القائم على نفي وجود الشعب الفلسطيني،وعلى صعيد التفسير القومي، أكدت الدراسة أن الانكفاء على 'الذات القومية' أدى تاريخياً إلى تقديس الصراعات العسكرية وتهميش القيم الإنسانية المشتركة، اذ تحولت الهوية من وسيلة للتحرر إلى قفص للانغلاق والعداء. وبناءً عليه، خلصت الدراسة إلى ضرورة تبني رؤية 'تاريخية إنسانية الشمول' تتجاوز الانحيازات البيولوجية والحدود الضيقة، معتبرةً أن التنوع الثقافي هو المحرك الحقيقي للحضارة وليس الصراع العرقي المزعوم، وقدمت الدراسة تقييماً لهذا للتفسير القومي للتاريخ، مبينًا أثره في

تشكيل الهوية من جهة، وفي إنتاج تحيزات وصدامات بين الأمم من جهة أخرى، وانتهت إلى التأكيد على أن التفسيرات العرقية والقومية المتطرفة أخفقت منهجيًا وأخلاقيًا في فهم حركة التاريخ الإنساني.

**المقدمة:**

يعد التفسير العنصري والقومي للتاريخ من المواضيع الأكثر جدلا في التاريخ والتي ظهرت بقوة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلادي، اذ سعت إلى تفسير أحداث التاريخ وازدهار الحضارات أو سقوطها بناءً على العامل البيولوجي (العرق) أو الانتماء الثقافي والسياسي (القومية)، اذ ركز التفسير العنصري على ان (الدم ) هو المحرك الأساسي للتاريخ وان الشعوب التي تنتمي الى اعراق متفوقة وحدها القادرة على بناء الحضارة بينما ركز التفسير القومي للتاريخ على ان (الامة) هي الوحدة الأساسية لفهم التاريخ وقد سعى المؤرخون القوميون الى كتابة تاريخ يمجد الماضي لتعزيز الهوية والقومية والولاء للدولة خاصة في أوروبا ، وتكمن خطورة هذين التفسيرين كونهما استخدما كاداة لتبرير الاستعمار والحروب التوسعية ، ويتالف هذ البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة هي :

المبحث الأول: التفسير العرقي –العنصري للتاريخ .

المبحث الثاني : التفسير الفاشي– النازي والصهيوني للتاريخ.

المبحث الثالث: التفسير القومي للتاريخ.

## المبحث الأول : التفسير العرقي – العنصري للتاريخ

### المطلب الأول : التفسير العرقي :

إن حجر الزاوية الذي يقوم عليه التفسير العرقي للتاريخ هو الاعتقاد بان بني الإنسان لايمثلون نوعا إنسانيا واحدا يتساوى أفراده والصفات التي تمكنهم من العطاء والإبداع الحضاري، وهم يتألفون من عناصر أو أعراق متنوعة لكل منها خصائصه الطبيعية والنفسية التي تخبره عن غيره يتوقف احد هذه العناصر أو الأعراق على غيرها في القدرة العقلية والإبداعية ،التي تؤهله لبناء الحضارة وتطويرها وترجع جذور التفسير العرقي للتاريخ إلى حياة العزلة وعدم التواصل الثقافي التي سادت العالم في العصور القديمة مما ساعد على تمركز ثقافة الجماعات البشرية حول ذاتها وعجزها عن تفهم صيغة أفكار الجماعات الأخرى فقد رأى البعض أن العامل الايجابي الذي اخرج جانبا من البشرية خلال السنوات الستة الإلف الماضية من حالة المجتمعات البدائية، إلى حالة الحضارة صفة خاصة من صفات الجنس البشري هي التي أتاحت عملية الانتقال (١)٠

والجنس اصطلاح يستخدم للتعبير عن توفر بعض صفات مميزة وموروثة في جماعات معينة في البشرية والصفات الافتراضية للجنس التي نبحث عنها أنما هي السجايا النفسية أو الروحية التي يفترض وجودها بالفطرة في بعض المجتمعات وعندما يدرس الجنس كعامل منتج للحضارة على الفرض بان ثمة علاقة بين الصفات النفسية المفيدة وبين طائفة من المظاهر الطبيعية الواضحة للعيان ، ويعتبر اللون ،الصفة البدائية التي يعول عليها أكثر من غيرها في غالبية الأحوال ، المدافعون عن نظرية الأجناس من الغربيين ويفهم بداهة أن التفوق الروحي والذهني مرتبط نوعا ما بالنقص النسبي في صياغة البشرة أو على اتصال وثيق به وان كان يبدو أن ذلك غير محتمل من الناحية البيولوجية (٢) ٠

ويمكن القول إن الأدلة البيولوجية والانثروبولوجية والتطور والوراثة توضح إن التمييز الجنسي على أساس اللون ليس الا خرافة لايدعمها أدنى دليل علمي ، ومن ثم فان افتراض ( انحطاط الشعوب الملونة ) غير صحيح من أساسه ، ولاشك أن الظروف البيئية غير الملائمة والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش تحت ظلها الملونون هي الأسباب الوحيدة المسئولة عن بقاء هذه الشعوب في مستواها المنخفض الحالي (٣) ٠

فان أكثر نظريات العنصرية شيوعا ،هي تلك النظرية التي تضع على منصة الشرف ، السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهباء والرأس الطويل التي يدعونها البعض بالإنسان النوادي ويدعوها نيتشه بالوحش الأشقر ويحاول توينبي تفنيد ذلك من خلال علم أصول السلالات ونتائج هذا العلم – فيقول علماء أصول السلالات البشرية تقسيم البيض حسب صفاتهم البدائية إلى ثلاث أجناس بيضاء يطلق عليها اسم الجنس النوردي ، الجنس الالبي ، جنس البحر المتوسط حيث يوضح أن لكل منهما أي من هذه الأجناس مساهمة في بناء العديد من الحضارات.

وينتقد توينبي هذه النظرية كمؤرخ فيحصر الحضارات التي أسهم فيها النورديون وتلك التي أسهم فيها غيرهم ليبين أن معظم الأجناس قد أسهمت في قيام الحضارات فضلا عن أن هناك عناصر بيضاء لم تسهم في قيام إي حضارة ، وإذا كان الجنس الحامي – العنصر الأسود – لم يسهم في حضارة ما فان التفوق الروحي والفكري لاترتبط بلون البشرة وإنما يرجع ذلك إلى إن الفرصة لم تهيأ بعد أو لقصور الحافز (٤) ٠

فلقد ساهم النورديون في خمس حضارات والالبيون في سبع أو ربما تسع حضارات وساهم سكان البحر المتوسط عشر حضارات أما بالنسبة لتقسيمات الجنس البشري الأخرى فيقسمها توينبي عن علماء السلالات – فقد ساهم الجنس الأسمر(٥) في حضارتين أما الجنس الأصفر فقد ساهم في

ثلاث حضارات أما الجنس الأحمر في أمريكا فقد ساهم وحدة في الحضارات الأمريكية الأربعة أما العناصر السود فهي وحدها التي لم تسهم حتى ألان مساهمة فعلية ايجابية في أي حضارة (٦) ٠

ومضمونه أن لكل عنصر بشري مميزات وراثية تميزه ، وان كل من الأجناس البشرية يحمل سجايا خاصة ، روحية ، أو جسمية ، غريزية أو فطرية (٧) ٠

ونظرية الجنس أو العرق والتي تقول هذه النظرية بتفوق جنس أو عرق بصفات مميزة وموروثة دون غيره يكون قادر على أنشاء الحضارة ، وترى هذه النظرية بان التفوق هو مسالة ترتبط باللون وهذا ماتضع فيه (السلالة النوردية ) على منصة الشرف ، وتطورت هذه النظرية في القرن التاسع عشر الميلادي إلى أن المتكلمين باللغة الآرية (الهندواوربية) هم اقدر من غيرهم بإنتاج الحضارة ويعود لهم الفضل في جميع ما حققت الحضارة البشرية من أعمال وتقدمها عبر تاريخ البشرية الطويل ، الا أن ظروف التقدم الصناعي الذي حققه الأوربيون وقيام حركة الاستعمار الأوربي آثرا في هذه النظرية حيث وجد الاستعمار الأوربي مناخا طيبا لانتشاره وقبوله ليس بين الأوربيين حسب بل بين كل من ينتمي إلى هذا الجنس (٨) ٠

في مقابل تفضيل العرق الأوربي ، رأى اليابانيون أن مزية طبيعية قد تميزهم عن جيرانهم الأدنى منهم تحضراً ، إذ إن أجسام اليابانيين مرط بدرجة مفرطة ، بينما كان جيرانهم البدائيين غزيري الشعور ، الذين أطلق عليهم اسم " الاينو المشعرين " لذا قرن اليابانيون بين "المرودة" والتفوق الروحي والحضاري ، بينما يقول توينبي : على الرغم من أنه ليس لدعواهم أساساً من الصحة ، كادعائنا بأفضلية البشرة البيضاء ، إلا أنها أرجح من دعوانا من وجهة النظر السطحية ، إذ إن الرجل الأمرد يكون بفضل مرودته بعيداً نوعاً ما عن ابن عمه القرد (٩) ٠

نلخص إلى القول أن هناك العديد من المؤرخين الغربيين الذين ادعوا تأثير جنس بشري له خصائص معينه في صناعه التاريخ يتردد بعضهم في الزعم بان الجنس الأوربي هو أفضلها على الإطلاق وان باقي الأجناس اقل قدرة في ضالة التاريخ ٠ فقد كتب الغربي جوزيف آرثر جوبينو مثلا (أن التفاوت العنصري كان لتفسير مصائر الشعوب ، حيث تستطيع أجناس الراقية إحراز التقدم في الوقت التي تظل فيه أجناس أخرى كالهنود الحمر الأمريكيين والصينيين مثلا محكومة اجتماعيا وثقافيا بميراثها العنصري (١٠) ٠

ونظرية الجنس أو العرق نُقضت تماما ، فانتساب اللغات إلى مجموعة لغوية واحدة لايعني بالضرورة انتساب الناطقين بها لبعضهم البعض ، فضلا عن الحضارات الأولى فظهرت عند كثير من الشعوب التي تنتمي إلى أجناس وألوان مختلفة ، كالسومريين والاكديين وغيرهم ، كما

انه لا يوجد دليل على نقاوة أي جنس بشري ، وهذه النظرية عنصرية ، وقد رفضها (توينبي) بقوله : " لايوجد عرق متفوق بدأت الحضارة على يده " (١١) ٠

ونجد نظرة أكثر تطرفاً وهي بتعبير أخر للعنصرية المتأصلة لدى بعض الأوربيين حيث كتب رينان مايلي " جنس واحد يلد السادة الإبطال هو الجنس الأوربي ، فإذا نزلت بهذا الجنس النبيل إلى مستوى الحظائر التي يعمل بها الصينيون والزنوج فانه يثور ، وان الحياة التي يتمرد عليها عمالنا يسعد بها صيني أو فلاح من جنس أخر " وهناك من بالغ في التخصيص والتعصب فحصر الحضارة في الجنس الآري فقط (١٢) ٠

وقد أوضحت الدراسات الانثربولوجية الناقدة الحديثة أن مفهوم الجنس مراوغ لايسهل تحديده ، وثمة صعوبات في اكتشاف إي عيار طبيعي ثابت ذات أهمية كافية يمكننا من تحديد هذا المفهوم وأكدت الانثربولوجيا بأنه لايوجد جنس آري متفوق ، فضلاً عن انه لاوجود لهذا الجنس من قبل فان مشكلة الجنس في الوقت الحاضر غامضة ومشوشة وغير محدده ، الأمر الذي ينبغي على المؤرخ أن يعالجها (١٣) ٠

وسادت النظرية العنصرية في أوربا في القرن التاسع عشر الميلادي ، رفعت فوق جميع الأجناس البشرية العنصر الأبيض ذو الشعر الأشقر والعيون الزرقاء الذي اسماه بعضهم (الإنسان النوردي ) ،وبحسب توينبي فان أول من قال بهذه النظرية هو الارستقراطي دي جوبينو في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي على اثر الخصومات الجدلية التي استتبعت الثورة الفرنسية جاعله الغاليين(١٤) ممثلين للمدنية بينما يمثل الفرنك البربرية (١٥) ٠

ولقد جاء رد الكونت دوجوبينيو : من أين وفدت تلك الحضارة التي كتبتموها اليها الغاليون ؟ امن روما ؟ ومن جعل روما عظيمة ؟ يرجع ذلك إلى حياته بدائية من ذلك وهي أن الدم النوردي الذي يجري في عروق الإفرنجية ، وقد كان الرومانيين الأوائل كاليونانيين الأوائل كانوا فاتحين بشقر الشعور ، انحدروا من الشمال النشيط وأقاموا سيطرتهم وامكنو سلطاتهم على السكان الأصليين الأضعف منهم ، من سكان البحر المتوسط الواهتين وبمرور الزمن قد اختلط دمهم على طول المدى بدم هؤلاء فضعف جنسهم وتضعضعت قواهم ومجدهم ثم حان الوقت لتنحدر من الشمال نجدة أخرى من الفاتحين الشقر وحركوا نبض الحضارة مرة أخرى وكان الفرنجة ضمن هؤلاء (١٦) ٠

لكن فخيته ، جوهان جو تليب ( ١٧٦٢-١٨١٤) منح هذا الامتياز للعنصر الألماني ، ففي كتابة (رسائل إلى الأمة الألمانية ) الصادر عام ١٨٠٧ م ، يقول : أن الأمل في المستقبل معقود على الشعوب الألمانية ، فهذه الشعوب مكونة من عنصر نقي غير مختلط ، له معين

لاينضب من الحياة الروحية ، ومن القوة ، أما الشعوب اللاتينية فهي نتاج اختلاط أجناس بعضها ببعض ، وبالتالي فقد ازدهرت حضارتها قبل الأوان ، وهي في طريق انحدارها الفعلي ٠ (١٧)

وان مايثير الدهشة أن تظهر آثار هذا التمركز حول الذات والعجز عن فهم الثقافات الأخرى لدى بعض فلاسفة اليونان كأرسطو الذي قسم سكان العالم إلى (أغريق وبرابرة ) ، وعدد كبير من المفكرين في الغرب وبخاصة منذ عصر الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين ، لقد تنوعت النظرات والأفكار التي قدمها الفكر العنصري خلال هذه الحقبة الطويلة من الزمن وهي بمجملها حاولت أن تقيم ترابطاً محكما بين بعض الصفات التي يتصف بها العرق الأبيض كلون الشعر وزرقة العيون والجمجمة المستطيلة وبين التفوق العقلي والروحي الذي اعتقد رواد هذه الفكر أن يتمتع بها ويتميز بواسطتها (١٨)٠

وقد ذكر توينبي أن ( آرثر دي جوبينيو ١٨١٦ –١٨٨٢ م) هو أبرز رواد الفكر العنصري في القرن التاسع عشر الميلادي الذي استفاد من أحد الكشوفات الجغرافية في مجال اللغة ووظفها بطريقة غير صحيحة لخدمة الفكر العنصري " إذ كان قد اكتشف وقتئذ أن جميع اللغات الأوربية الموجودة فضلاً عن اليونانية واللاتينية ولغات فارس وشمال الهند ، والإيرانية القديمة والسنسكريتية القديمة ، تنتسب جميعها بعضها البعض ؛ وهي من عائلة واحدة واسعة المدى ، ولقد استنتج من ذلك ، انه لابد من وجود لغة أصلية آرية أو هندية أو أوربية اشتق منها لسان كل أفراد العائلة ٠ وانه استخلص منه خطا – أن الشعوب التي انتشرت فيها اللغات ذوات قربى ، تنتسب أيضا إلى بعضها انتسابا طبيعيا ، بنفس انتساب اللغات ، وان الشعوب التي تنحدر جميعها من جنس أصلي آري – هندي – أوربي ، يرجع إلى العصور القديمة ، وانتشرت غازية أو مغزوة في الشرق و الغرب ، والشمال والجنوب ، وتمضي فكرة أن العنصر قد أنتج العبقرية الدينية لزرادشت وبوذا ، وعبقرية اليونان الفنية ، وعبقرية روما السياسية ، ويقصد جوبينو في الختام أي النبلاء طبقته في فرنسا ، بأنه يرجع الفضل إلى جنسهم فيما حققته الحضارة البشرية من أعمال وتقدم (١٩) ٠

فإذا رجعنا إلى العالم القديم ، نجد أن المؤرخين الإغريق والرومان كانوا ينظرون إلى عادات وتقاليد وعلوم الفرس والجرمان بالعجب والدهشة ، وكانوا يرون فيها خير تعبير عن أطباعهم وشخصياتهم الفطرية الموروثة ، حاول أرسطو أن يبرز طموح الإغريق لزعامة العالم ، ونادى بنظرية التفوق الطبيعي لهم على تلك الشعوب التي أطلق عليها "البرابرة" وقد تضمن فكره عن "الرق الطبيعي " يرى أن بعض الجماعات ولدت لتكون مجرد أدوات حية مسخرة لخدمتهم أي

الإغريق العباقرة ٠ حيث علق بعض المفكرين الكثير من الأهمية على لون البشرة ، والألوان الأقرب إلى السواد التي تعد نقطة ارتكاز يستند اليها البيض في دفع واحتكار الكثير من الجماعات البشرية نبذها واتهامها بالانحطاط ، ويرى بعض الناس تشتد عصبية اللون إلى درجة تتخذ الكراهية لديهم حالة مرضية ، وهذه ليست فطرية أو غريزية ، وإنما هي انعكاس في صورة قوية لتحيز قيود البيئة الاجتماعية ، فقد كتب رافيد هيوم قائلاً " أنني إميل إلى الاعتقاد بان الزنوج أحط بالطبيعة من العناصر البيضاء " وكان ريدان (١٨٢٣- ١٨٩٢) Renan واحدا من الذين رفضوا التسليم بنظرية تساوي البشر ، وفي سنة ١٩٠٠ نشر س٠كاروس C.Carrol كتاباً بعنوان : "الزنجي كحيوان أو في صورة الإله" وله فصل في هذا الكتاب بعنوان "أدلة من الكتاب المقدس وأدلة علمية على أن الزنوج ليسوا أعضاء من العائلة البشرية ويؤكد على أن طبع الزنجي من طبع القرد " (٢٠)٠

وتعود فكرة النظرية العنصرية إلى فترات سابقة وقديمة لكنها في العصر الحديث بدأت تختفي شيئا فشيئا رغم وجود من يعتمد عليها مثل هتلر في المانيا وموسيليني في ايطاليا في التطبيق السياسي ولو تعمقنا لدراسة التاريخ في العصور القديمة نجد أن هناك أشارات للتمايز ، مثلاً نجد هناك تحايز عرقي في اللون واللغة والدين ، وكان العراق القديم البابلي في ظل قوانين التي تميز بين الناس فالمجتمع البابلي يقسم إلى ثلاث طبقات هي الأسياد ، والأحرار ، والعبيد وهم من أجناس مختلفة وتضع لهم علاقة كي تؤشر الناس بأنه هؤلاء مواطنون من الدرجة الثانية في المجتمعات اليونانية ، وكان هذا سائد عند العديد من المفكرين مثلا أرسطو نلاحظ انه يعتبر الرق مسالة طبيعية في المجتمع ونلاحظ أن مصادر العبيد هي الحروب والشراء والأسرى الذين يأخذون لخدمة الدولة المنتصرة ، أما في روما فان العبيد هم من مرتبة اجتماعية ومتدنية ، وقامت حركات اجتماعية لأنصاف حقوقهم مثل ثورة سبارتكوس دليل الثورة من اجل الحرية انتهت بمقتل زعيمها بصورة بشعة وكذلك مقتل الآلاف من أتباع هذه الثورة من اجل الحرية ، أما في أمريكا نجد تجارة العبيد التي أصبحت مربحة للعناصر المغامرة والبرجوازية واللصوص والقراصنة والتجار ، فالعبيد يساقون ويشترون في الأسواق مكبلين ويتم إرسالهم إلى أمريكا بغية استخدام للعمل في الزراعة وكانت تستخدم العبيد في الأعمال الشاقة ويتم معاملتهم كأرقام وأعداد قطيع من الماشية وكأنهم ليسوا بشر وبعد الحرب الأمريكية ودعوات لنكولن تحرير العبيد دفع بحياته ثمناً لذلك ونجد العبودية والعنصرية مرتبطة منذ البداية (٢١) ٠

اخذ التراث التاريخي للغرب الأوربي في العصر الحديث فكرة التفوق العنصري من منبعيه الرئيسيين : أولهما الإغريق والرومان ، وثانيهما حول طبيعة اليهود بالله . وتم استخدام هذا

المفهوم من قبل الأوربيين في القرن السادس عشر الميلادي لتبرير استرقاق زنوج افريقية والإنذير والهنود الحمر في أمريكا ، ويذكر توينبي أن الكتاب المقدس عند الأوربيين يماثل نفسه بصورة حتمية مع إسرائيل في طاعة يهوه وانجاز عمل الله ، بامتلاك الأرض الموعودة ، بينما لايماثل الشعوب غير الأوربية والكنعانيين الذين كتب عنهم القرار الإلهي التدمير أو الاستعباد كحطابي خشب أو ساجي مياه ، وان هذه الاستنتاجات ماهي الا زائفة الغرض منها تهدئة وخزات الضمير حول إبادة الهنود في أمريكا وكذلك الزنوج ليحلوا محلهم ، وصارت هذه النظريات المبهمة والانتحالات المستوحاة ، تأخذ شكلا فلسفياً في المؤلفات التاريخية لكتاب القرن الثامن عشر وتظهر نظرية التفوق العنصري الواضحة في عبارة المؤرخ الألماني هردر (١٧٤٤-١٨٠٣ ) Harder القائلة : " سوف يظل الرجال الصينيون دائماً رجالاً صينيون " وهذه النظرية التي ثبتت في الوقت الحاضر نتائج سيئة ، وان نظرية التفوق الحضاري التي تقتصر على جنس معين لم تعد لها أية قيمة علمية ومرفوضة رفضا باتا ، والقول بوجود إي جنس أوربي يجب أن يسيطر على بقية الأجناس في العالم بسبب فضائله الممتازة ، هو قول لاسند له من جهة النظر العلمية ، وينطوي على أفدح الكوارث السياسية (٢٢) ٠

لقد كان تمجيد هيغل للحضارة الجرمانية البداية الأولى للشعور الألماني بالتعالي والتفوق على الأجناس الأخرى ، وهي فكرة ساذجة في الأصل ، فكرة تفوق الجنس الآري الجرماني على باقي الأجناس الأخرى التي أنجبتها الطبيعة " الشعب الآري فوق الجميع " لذلك يجب المحافظة على نقاوته وقد منع هتلر زواج الألمان من الأجناس الأخرى حتى لايختلط دمهم النقي بالماء الفاسدة ٠ !!

وأدت هذه الأفكار العدوانية إلى حد إلغاء حق الشعوب الأخرى في الوجود ، عبر تصفيتها وفنائها ، فانطلقت عمليات الموت الجماعي التي قتل فيها عدد كبير من اليهود والسلاف أثناء الحرب العالمية ، وقامت النازية وكل فكرة عنصرية ، على أن البشر لم يخلقوا من نفس واحدة ، بل خلق قسم وضيع منحط والأخر نقياً متفوق بطبيعته البيولوجية ، وهذه النظرية ظهرت في أوربا وانتشرت بشكل كبير ودافع عنها الكثيرون ٠ والنظريات العنصرية ليس لها أساس من الصواب من وجهة النظر الانتروبولوجية ويفندها التاريخ ، فليس هناك أجناس راقية وأجناس غير راقية ، وهذه الأفكار العنصرية لم يعد لها أنصار كثر اليوم كما كان عليه الأمر سابقاً ، وساهمت الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها أوربا خلال القرن التاسع عشر الميلادي في بروزها ، فقد كانت نتائج الثورة الصناعية سبب رئيس لانتشارها ، ورغبة الأوربيين للبحث عن أسواق خارجية لغرض تصريف الإنتاج الفائض وكذلك فائض السكان وجلب المواد الأولية

كانت من أهم الأسباب الرئيسية للبحث عن تبرير منطقي يساعدهم على استعمار الشعوب الغير أوربية والتغلغل فيها (٢٣) ٠

كان يعتقد جوبينو بأن من الخطأ السماح للأعراق العليا بان تختلط بالأعراق الدنيا عن طريق الزواج أو المصاهرة لان ذلك سيقضي على نقاوة الدم التي تجري في عروقها مما يؤدي إلى ضعف حضارتها وتدهورها ، ورأى جوبينو أن التطور الحضاري للعالم اثبت بأنه ليس هناك عروق مبدعه حضارية وأخرى عقيمة ، وهذه الصفة ترجع لطبيعة كل عرق ، ولا توجد قوة في العالم تتمكن من تحويل العرق العقيم حضارياً إلى عرق مبدع ، ومع ذلك كان يعتقد جوبينو من إمكانية تقليد العروق الدنيا لحضارة العروق العليا أذا كانت تجري في عروق أبنائها دماء العروق العليا ، فالمسالة بيولوجيه تستند إلى قوانين الوراثة وليس إلى شيء آخر كالثقافة أو قوانين التأثر والتأثير ولا توجد قوة في المحيط القدرة على إزالة أو إذابة الفروق العرقية (٢٤) ٠

أن الأفكار العنصرية المذكورة قد جعلت جوبينو أن يعارض فكرة المساواة والديمقراطية ويرى انتشار مبادئها خطر عظيم يهدد الحضارة البشرية بالفناء لان الاختلاط بين الأعراق سيؤدي إلى فساد خصائص الأعراق العليا المتميزة وسيعطي الحق لكل فرد أن يسهم في حياة المجتمع السياسية والثقافية كالآخرين. ومن ثم ، فلن يبقى سبب للتفوق والتمايز. وهذا يعني من وجهة النظر العنصرية موت المجتمع ونهاية المدنية البشرية كلها ، وان أفكار جوبينو أعلاه كانت امتداداً لأفكار مؤرخين ومفكرين دعوا الى الفكر القومي العنصري أمثال هيردر وفخته ونيتشه (٢٥)٠

لقد أثرت الأفكار العنصرية المتقدمة الذكر تأثيرا عميقاً في الفكر الاجتماعي والسياسي والغربي ، وكان تأثيرها خطيراً في المانيا وايطاليا على وجه الخصوص آذ اعتنق الحزب النازي في المانيا والفاشي في ايطاليا هذه الأفكار وسعى الحزبان الى وضعها موضع التنفيذ بعد وصولهما الى الحكم في النصف الأول من القرن العشرين ٠ وكان ذلك سبباً رئيسياً في اندلاع الحرب العالمية الثانية [٢٦]

ويقول هتلر : " لو أننا قسمنا الجنس الإنساني الى عناصره الثلاث المؤسسون والمحافظون ، والمخربون ، لوجدنا أن العنصر الآري هو وحده الذي يمكن اعتباره ممثل العنصر الأول ٠ كان العنصر المؤسس ، في كل الأوقات مؤسساً ، سواء في ذلك شعرت العناصر الأخرى أو لم تشعر ، ولا تزال تحدث عن مؤسساته تلك البراهين التي قدمها للعالم اجمع من مخترعات ومكتشفات ، ومبان ، وصور ، وما اليها (٢٧) ٠

وفي ضوء ما تقدم ، يرى هتلر أن من حق العنصر الآري أن يعلن : " أحقيته بإلقاء فوق منصته ، وأحقيته بعدم مخالطة عناصر أخرى ، وأحقيته في أبقاء نقيا لاتشوبه قطرات (من دماء ) عنصر أخر ، وأحقيته بالبقاء في فردوسه الذي خلقه لنفسه "٠ ويختم هتلر كلامه في هذا المجال بالقول : " أن اختلاط الدم ، بما يصحبه من حفظ المدنية ومستوى الجنس والحط من درجته هو السبب الذي أخذته المدنية والحضارة من اجله تسير نحو الاضمحلال ([٢٨]) ٠

في ختام حديثنا للأفكار الأساسية لرواد الفكر العنصري ، يجدر بنا أن نشير الى أن هذه الأفكار قد وجدت لها أنصارا في العديد من دول العالم وبخاصة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب غرب أفريقيا وغيرها ، وما زالت تجد من يحملها ويدافع عنها ، لذا فقد اضطرت منظمة الأمم المتحدة بتبني قرارات تدين العنصرية وتحذر من خطرها على الأمن والسلام العالميين ٠ كما شجعت منظمة العلوم والثقافة ( اليونسكو ) على عقد عدد من المؤتمرات العالمية لكشف زيف الأسس التي تقوم عليها الأفكار العرقية والعنصرية ([٢٩]) .

**المطلب الثاني : ابرز المفكرين أصحاب النظرية العنصرية**

لقد انعكست النظرية العنصرية في العصر الحديث من خلال أراء وأفكار كثيرين من المفكرين والمؤرخين والفلاسفة لاسيما الألمان والفرنسيون منهم ٠ إذ أظهرت آراؤهم توجهات فكرية منغلقة صاغت الى حد بعيد جذور هذه النظرية ويلحظ أن الثورة الفرنسية وأفكارها والحروب النابوليونية قد فعلت فعلها في أيقاظ المشاعر القومية الألمانية ٠ وتركت بصماتها في أفكار كثيرين من الكتاب والمفكرين الألمان الذين خرجوا بالفكرة القومية الى حدود الرومانسية والتعصب وطرح كثير من الأفكار العنصرية ([٣٠]) .

**أ-جوهان هيردر (١٧٤٤- ١٨٠٣) :**

هو فيلسوف ألماني ، ويعد مثالا بارزا لمؤرخي عصر النهضة و اشتغل بعدد من العلوم منها اللغة والآداب مما جعله في نظر كثير من الباحثين مؤسس المدرسة الألمانية الحديثة في علم التاريخ في عصر التنوير ٠ وبدونه لما ظهرت إعمال رانكة أو هيكل ٠ وآراءه حول فلسفة التاريخ تناثرت في مؤلفاته وفي مقدمتها ( آراء في فلسفة تاريخ الجنس البشري ) و ( فلسفة أخرى للتاريخ ) ويرى هيردر أن دراسة الماضي ضرورية لفهم مشاكل الحاضر والمستقبل ، ويعتقد أن التاريخ العام يسير على خط تقدمي واحد ، وان هناك توازن داخلي للجماعات ينبغي أن تحافظ علية لكي تستمر في الوجود ٠ ويؤمن بان الإنسانية ستصل في يوما ما عن طريق (العقل والتجربة ) إلى حالة من التوازن الذي يضمن العدالة والنظام ، ويعد هيردر رائد ( النزعة

التاريخية ) في منهج البحث التاريخي ، التي تعني بخلاف النزعة الطبيعية ، انفراد التاريخ بمنهج مستقل عن منهج علوم الطبيعية ومتميز عنه ([٣١]) ٠

ودعا بأفكاره إلى العنصرية ، وتميز شعب عن أخر ، وأكد على الجوهر الذاتي للأمة ، وان لكل شعب نوع من الروح تفرض على أفراده شكل من التفكير والشعور لاتوجد لشعب أخر وقيمة الفرد ترجع إلى صفات الشخصية ، وقد رجع أصول الألمان البربرية القديمة وأكد على الحق الطبيعي لكل شعب ، ومهد للربط بين العنصرية والقومية مما قادت القومية نحو العنصرية ، وعد المجتمعات كائنات حية لاستطيع النمو دون إرادة واعية ٠ وأكد هيردر في أسلوبه الذي ربط بين القومية والعنصرية وأضافه قيمة أو صيغة جديدة للمجتمع الألماني ([٣٢]) ٠

وأكد هيردر في أفكاره انه لايوجد في التاريخ نسق خاص يمكن التأكد منه بالملاحظة والفهم المتعمق ٠ كما انكب على استبطان التراث الألماني وحاول من خلاله إبراز مايطلق علية ( الروح الجماعية) أو ( روح الشعب ) ٠ وبهذا أكد على الجوهر الذاتي لكل امة واعتقد بان كل شعب يحمل في كيانه خصائص تجعل منه وحدة عضوية مختلفة عن غيرها في تاريخ الحضارة ورأى أن قيمة الفرد تكمن في صفاته الشخصية ، وعد البعض بان أفكار هيردر هي إيحاء الروح العنصرية الألمانية لاسيما لدى النازيين ٠ وبهذا يكون هيردر من أوائل دعاة النظرية العنصرية في تفسير التاريخ ([٣٣]) ٠

**ب-جوهان فخته (١٧٦٢- ١٨١٤) :**

والى جانب هؤلاء المفكرين والكتاب الألمان برز فخته بوصفه واحداً من أبرزهم في تأكيده على الروح القومية الوطنية ٠ لاسيما من خلال كتابه المعروف " خطابات الى الأمة الألمانية " ٠ هذا الى جانب دعوته في كتابه " الدولة التجارية المقفلة " الى اكتفاء الشعب أو المجتمع اكتفاءً ذاتياً ([٣٤]) ٠ كما شجب الاختلاط للشعوب وان الاختلاط يؤدي الى فساد الشعب وفساد أخلاقه ونسيانها ([٣٥]) ٠ وقد اتخذ النازيون منه رائدا من رواد الوطنية النازية ٠ بل أنشأوا منظمة باسمه لتكون أداة هامة من أدوات الدعاية النازية ٠ ورأى بعضهم بان افكاره التي غذت النازية ، لم تكن مطابقة لها مطابقة تخرجه عن أهدافه الأخلاقية والحضارية وتحولت فلسفته من السياسية من الطابع الفردي العالمي الى طابع القومي ، جاء رد فعل على هزيمة بروسيا من فرنسا ٠ وأكد فخته على مسألة " تفوق العرق الألماني " على سائر الشعوب ، إضافة الى مبالغته في تبجيل خلقهم القومي ٠ مع مناداته بالنظرية العضوية في الدولة ([٣٦]) ٠

**ج-فردريك نيتشه (١٨٤٤- ١٩٠٠) :**

يعد نيتشه من أنصار اللاعقلانية ٠ وعلى الرغم من تعدد التفسيرات لأرائه الفلسفية ، يرى بعضهم فيها نزعة للاستعلاء والعنصرية ٠ لاسيما بعد إعلان النازيين تبني بعض المعالم الرئيسية في فلسفته ([٣٧]) ٠

فقد أكدت أفكاره على إرادة القوة والإنسان الأمثل والأرقى والذكي لسوبرمان وقصده أن القوة تخلق التاريخ وتمدد صفة الإنسان والذي يقوم بدور القوة والطبقة الارستقراطية ذات الثروة والأصول الحرة ، فأكاره عدت رجعية ومختلفة ، وقد مهد نيتشه للنازية حيث امن بالتفاوت الطبيعي بين البشر وقال أن الغنى والثروة هي مصدر العراقة والأصل ، ويقول أن الثروة تولد بالضرورة الارستقراطية في الجنس ([٣٨]) ٠

دعا نيتشه إلى ((ارستقراطية جديدة )) تحمل نمطُاً أخلاقياً يهدف إلى جعل الشعب وسيلة لتحقيق عظمتها في خدمة أرادة القوة كما رفض فكرة المساواة بين البشر ٠ بل أكد على فكرة ((القوة المختارة )) آذ كان من رأيه أن الطبقة العليا التي تكون بيدها زمام توجيه الشعوب وقيادته ٠ وطغت على آرائه الرومانسية حين اغفل الربط بين الظاهر واقتران الأشياء بنتائجها ، بل تحيز إلى جانب دون أخر ٠ وفي محاولة لإثبات أن أرادة القوة العنصرية تصنع الحياة والتاريخ بأسلوبها المادي والمعنوي والاخلاقي ([٣٩]) ٠

**د-الفريد روزمبرج (١٨٩٣-١٩٤٦)م :**

وهو احد المنظرين الألمان النازيين حيث يعد روزمبرج منظر متقد بالنسبة للنازية ، ومن أقواله أن الزعيم له مهمة مركزية وهي تأمين ديمومة وسريان الدم العرقي أو الدم النبيل أو الآري وهذا مايتطابق مع أراء وأفكار هتلر التي عكسها وقدمها في كتابه الشهير " كفاحي " علماً انه روز مبرج قدم كتابه المعنون " خرافة القرن العشرين " ([٤٠]) ٠

**هـ - جورج سويل (١٨٤٧- ١٩٢٢) م:**

وهو فيلسوف اجتماعي فرنسي كانت لأفكاره بعض الأثر على الأفكار العنصرية الفاشية ، اعتنق سويل أشكالا مختلفة من الأفكار الاشتراكية ، وعلى رأسها النقابية وفي مؤلفاته " تأملات عن العنف " الذي أصدره سنة ١٩٠٨ أشارة بالتحول من الطوبانية الى الخرافة وأكد على فكرة " النخبة الطليعية " التي تمارس العنف أو الثورة النقابية ([٤١]) ٠

ودعا بأفكاره الى رفع شعار الى أن الطليعة التي تقود المجتمعات لها دور بممارسة العنف من التحولات الاجتماعية ، وهناك من يعتقد أن لينين قائد الثورة الروسية ، قد تأثر بدعوته الى

العنف في التحول الاجتماعي ، كما وان دعى الى أن يحل التنظيم المهني والنقابي محل الدولة ومؤسساتها وتنظيماتها ، وهذا نفس ما اتجه إليه موسوليني بدعوته للفاشية (٤٢) ٠

**هـ – آرثر دي جوبينو (١٨١٦– ١٨٨٢) :**

وهو كاتب فرنسي ودبلوماسي ويعد من ابرز الغلاة الذين دعوا الى " نظرية الأجناس " العنصرية لاسيما في كتابه المسمى " محاولة حول المساواة بين الأجناس البشرية " واعتقد بأنه مصير الجنس البشري خاضع للحتمية وان الإنسان غير قادر على تغيير مصيره ٠ وأكد على أن الاختلاف الأخلاقي والعقلي بين الأجناس لايمكن إغفاله أو انكاره ٠ والتاريخ ليس علماً بنظره بل هو مجرد خليط من الأفكار الذاتية ٠ وتطغى عليه الأماني والآمال ٠ أكثر منه نظريات متماسكة ومنهجية ، وقد غالى بطروحاته العنصرية بأشارته الى أن " الجنس الأبيض " هو الجنس الوحيد الذي توفرت له الاراده والقدرة على أنشاء "حياة متحضرة " كما أعلن احتقاره للأجناس الأخرى (٤٣) ٠ ويعد جوبينو معاصر لمختلف الاديولوجيات في القرن التاسع عشر الميلادي وهو يمثل الجناح الاستقراطي ، ومعاصرا للمثالية والمادية والطوبانية (٤٤) ٠ وغلبت على آراءه الرومانتيكية ، والحتمية الغيبية ، والإحساسات الصوفية ، إذ عد الصراع بين النبلاء والعامة وكذلك بين الغزاة والعبيد هو الموضوع الأبدي للتاريخ البشري ، كما ربط بين فكرة الرجل العظيم والعرق ، كما رفض فكرة الدولة الشمولية والوطنية ، وغدا العرق بنظره هو كل شيء ويشمل كل مظاهر الحياة الحضارية ، كما تعارضت نظريته مع القيم الأخلاقية المسيحية ، وقد خرج جوبينو بعنصريته الى حد الاستخفاف بفكرة الشعب والوطن ، وعلى الرغم من مغالطاته الواضحة التي ألقت بثقلها وتأثيرها على دعاة العنصرية وعلى العرقية الألمانية ٠ لاسيما بين الذين تحولوا بأفكارهم من القومية المتعصبة الى نظرية الأجناس العنصرية التي اعتنقها النازيون خلال حكمهم لألمانيا (٤٥) ٠

## المبحث الثاني : التفسير الفاشي – النازي والصهيوني للتاريخ

### المطلب الأول : التفسير الفاشي أو النازي للتاريخ

ظهرت النازية في المانيا ٠ وارتبط اسمها بأدولف هتلر ( ١٨٨٩ـ ١٩٤٥) وحزبه المسمى (الحزب الوطني الاشتراكي ) لقد جاءت النازية نظرية وسياسة ٠ بأفكار عنصرية متعددة على منظريها ومفكريها الذين صاغوها أفكاراً ٠ ومن ثم حاولوا تطبيقها سياسياً بصورة عملية ٠ ومن أبرزهم ( ألفرد روزنبرغ ) أحد أقطاب النظرية النازية ٠ ففي كتابة المسمى (خزانة القرن العشرين ) حاول روزنبرغ ، خلال شرحه للمذهب النازي التأكيد على فكرة العنصرية العرقية ، لاسيما في

مجال أبرازه لفكرة ( نقاء الدم ) العنصر الاري٠ كما دعا الى العودة الى حضارة الألمان القدماء والتغني بملامحهم وأساطيرهم وأتخاذها مصدراً للوحي والآلهام والدعاية([٤٦]) ٠

وقد أكد هتلر في كتابة ( كفاحي ) على النظرية العنصرية النازية بشكل واضح ٠ وطرح من خلاله أفكاره الداعية الى الأخذ بنظر الاعتبار أهمية الأسلحة النفسية والدعائية وتأثيرها على النفس البشرية كما اعتقد بان النازية تنال بغيتها عن طريق القوة الساحقة للجماهير ([٤٧]) ٠

كما دعا هتلر في كتابة المذكور ٠ الى عدم اختلاط الأجناس ٠ وعد الحرص على ( نقاء العرق ) مسالة ( طبيعية ) بل رفض علانية الاختلاط بين الأجناس لئلا يؤدي ذلك حسب زعمه الى تدني مستوى الجنس المتفوق والى تأخر روحي ومادي يؤدي في نهايته الى التفكك والانحلال ٠ كما مجد هتلر ( الجنس الآري ) مطالبا به الى حد التقديس ([٤٨]) ٠ وبهذا يقول ( كل ما نراه من الحضارات البشرية يعود بأصله الى ثمرة النشاط الآري الخلاق٠ فقد كان الآري ولم يزل حامل المشعل الإلهي الذي يسير الطريق أمام البشر٠ من شرارة . العبقرية الإلهية . انطلقت من . جبينه المشرق . وهو الذي فتح دروب المعرفة أمام الإنسان ليجعل منه . سيد الكائنات الحية . على هذه الأرض ٠ فاذا توارى الآري سيسود الظلام وتنهار الحضارة البشرية في بضعه قرون([٤٩]) ٠

وذهب هتلر الى تفسير التاريخ تفسيرا يقوم على ( نقاء العرق ) وان ( الدولة العنصرية ) بنظره تقوم على أعطاء المقام الأول للعرق الآري فيصرح قائلا :ـ سنجعل الدولة العنصرية من التاريخ غاية لتعلم الألمان ٠ وما ينبغي لهم أن يعلموا لبناء مستقبل أفضل ٠ وسنعمل على وضع تاريخ شامل تحتل فيه المسالة العنصرية المقام الأول ٠ وأخيرا ستبلغ الدولة العنصرية غايتها ٠ يوم تخلق في قلب البشر فكرة العرق ٠ بحيث لايترك مقاعد الدرس شخصا الا وقد اقتنع بان الدم هوة ضرورة حيوية ٠وبهذا عد هتلر الجنس الآري لأكثر قدرة وكفاءة في العالم ٠ وتوجب برأيه سيطرة الجنس على الأجناس الأخرى لا بل أراد هتلر بذلك وضع أسس الدولة العنصرية المستقبلية ([٥٠]) ٠ ومن هنا أطلق هتلر في نظريته هذه شعار" المانيا فوق الجميع" كما اصدر قانون المحافظة على الدم الألماني ٠ ومن خلال تحليل طروحاته هذه يرى انه استلهم فكرة ( الإنسان الأرقى ) من نيشته وفكرة تمجيد القوة والحرب والعنف من هيجل ٠ واتخذ من النزعة البروسية العسكرية ومن بسمارك قدوة له ٠ بل اقتبس فكرة تمجيد الدولة من بعض الكتاب والمفكرين الألمان أمثال نيشته وهيجل وغيرهما ([٥١])٠ لاسيما انه عد الدولة بمثابة العقل الرسمي للشعب ، لقد حاول هتلر تطبيق نظريته العنصرية هذه داخل المانيا ثم انتقل بها الى تطبيقها خارجها ٠ إذ ابتدأ بشن الحرب على بعض الدول الأوربية المجاورة ٠ لكن نظريته

العنصرية هذه باءت بالفشل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بسبب ما حملته نزاعات تطرفية وبانحيازها الى جنس دون أخر([٥٢] ) ٠

أن الاتجاه العنصري لتفسير التاريخ الذي أكد عليه النازيون في المانيا ٠ ظهر ما يطابقه الى حد ما في ايطاليا متمثلا بالفاشية لقد اقترنت النظرية العنصرية الفاشية الى حد بعيد بالزعيم الايطالي بنيتو موسوليني ( ١٨٨٣- ١٩٤٥) فعلى غرار النازية أكد موسوليني أن الفاشية نظام عام يمكن أن يعم العالم وليس نظاما خاصا بايطاليا كما قرن الفاشية بالمغامرة والخرافة والعنف مؤكدا بذلك على مفهوم سوريل . الذي أعلن موسوليني انه مدين له أكثر من أي شخص أخر . لذا نراه يقول : ( نحن خلقنا أسطورتنا ٠٠واسطورتنا هي الأمة ٠٠عظمه الأمة ) كما رأى بان فكرة التوسع والحرب هي ( القانون المناسب للحياة ) لا بل فسر ( القوة الروحية ) بأنها استخدام العنف لتحقيق أهداف الدولة ٠ وان ايطاليا لا بد أن تصبح امة عسكرية ([٥٣] ) ٠

لقد استمدت الفاشية روحيتها من روما القديمة التي عدها موسوليني نقطة البدء والأسطورة وموضع الفخار والشجاعة ٠ ومن هنا اقترنت بأحلام موسوليني في استعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية وجعل البحر المتوسط بحيرة لاتينية ٠ وهي بهذا لم تستلهم الواقع الملموس ولا الحقائق الموضوعية ٠ في نزعتها العنصرية والاستعمارية ٠ كما اتجهت الفاشية كالنازية الى تمجيد الدولة على حساب الفرد من خلال تركيز جميع السلطات بيدها ٠ والانفراد بصياغة القوانين والقرارات التي تسهم في بقاء مركزيتها ( [٥٤] ) ٠

**المطلب الثالث : التفسير الصهيوني للتاريخ**

قامت الحركة الصهيونية بالأساس على فكرة عنصرية سياسية توسعية ٠ ومترتبطة بالحركة الاستعمارية العنصرية ذاتها ٠ حيث وجهت جهودها لاجتثاث الشعب العربي الفلسطيني من جذوره واستعمار أرضه العربية فلسطين، كما رفضت الاعتراف بوجود الفلسطينيين أو الاعتراف بوطن أو هوية خاصة بهم وهذا نابع بالدرجة الأساس من طبيعة الفكر الصهيوني ذاته لاسيما من خلال الأفكار العنصرية التي صاغها كثير من المفكرين الصهاينة ومنهم ( احادهعام ) و(موشي هيس ) و( ماكس نوردو) وغيرهم كثيرون ([٥٥]) ٠ إذ أكد هؤلاء على ما أسموه بنقاء الجنس اليهودي وتقدمه سائر البشر ٠ وذلك دلالة واضحة على ماتحتويه الصهيونية من أهداف قائمة على التمييز بين البشر والعنصرية ٠ وهو الذي اقر الإجماع الدولي عليه ، ففي ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (٣٣٧٩) الذي يقتضي : بان الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتميز العنصري ([٥٦]) ٠

وان مغالاة الصهيونية في عنصريتها إزاء العرب دفع بعضهم للإشارة الى وان الفاشية و النازية هما اللتان استعارتا أفكارهما من الصهيونية ، هذا الى جانب التحالف القائم بين العنصريين البيض في ( أفريقيا الجنوبية ) وبين العنصريين الصهاينة ( الكيان الصهيوني ) ٠ وذلك التحالف الذي يستهدف تطبيق سياسة التميز العنصري والتوسع الاستعماري ضد سكان أفريقيا هناك ٠ وبين الحين والأخر تطفو الى السطح سياسة التمييز العنصري ([٥٧]) ٠

وتظهر بجلاء في الدول الرأسمالية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي تشكل مجموع الأقليات الوطنية فيها على نحو خمس سكان العالم ٠ وتتألف من الزنوج والهنود الحمر وغيرهما من العناصر ٠ وهكذا ارتبطت الظاهرة العنصرية بظاهرة الحروب والهيمنة والاستعمار واستبعاد الشعوب لاسيما أن شعوب المستعمرات لم يتمتعوا قط بفرص متساوية مع مستعمريهم لتطوير طاقاتهم الطبيعية والإنسانية ([٥٨]) ٠

## المبحث الثالث : التفسير القومي للتاريخ

القومية هي صلة اجتماعية وجدانية ، تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع ، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون الى الوحدة ، والقومية هي الصفة الحقوقية التي تنشأ من الاشتراك في الوطن الواحد ويرادفها الجنسية ، ومبدأ القوميات والجنسيات هو القول بوجوب اعتبار كل امة شخصاً معنوياً له الحق في الوجود والتقدم وفقاً لطبيعته ([٥٩]) ٠

اهتم بعض الباحثين بالنظر إلى أحداث الماضي وتفسيرها من منظور قومي بحت ٠ والقومية نابعة من الإنسان بوصفه فرد في جماعه ، يشاركها لغتها وتقاليدها وآمالها وآلامها ، ويجد سلامته في سلامتها ، ويطمح أن يراها عالية الشأن ٠ وهنا نلاحظ أن العصور الوسطى لم تعرف القومية رغم وجود الكثير من مقوماتها في تلك العصور ، ولكن القوى الباعثة لها لم تكن قد اتخذت في طريقها بعد إلى المجتمعات الأوربية ٠ الا انه الكنيسة والإقطاع كانا يحاولان دون تعبير القومية عن نفسها ، الكنسية كانت تفرض سيطرة عالمية لاتعترف بحدود القومية ، أما الإقطاع فانه لايمكن أن يتماشى مع فكرة القومية ، لان القومية معناها وحدة عناصر الأمة الواحدة والشعور بهذه الوحدة ، أما الإقطاع فانه يقوم على تفرقة أساسية بين النبلاء من ناحية ، وبين طبقات المجتمع المتبقية من ناحية أخرى ([٦٠]) ٠

ولم يقتصر اثر حركة التوسع الأوربي على كونها عاملاً كبيراً في أثارة الاهتمام بتاريخ الشعوب غير الأوربية ، وكونها دافعاً قوياً في تطور العالم الحديث ، وما صاحب من فلسفة الشك ، بل كانت كذلك القوة الرئيسية التي ساعدت على خلق الدول القومية الحديثة التي قامت على أنقاض الملكيات الإقطاعية التي وجدت في أواخر العصور الوسطى ٠ الى ان حركة التوسع الأوربي

أسهمت في زيارة رؤوس الأموال مما أسهم في خلق طبقة متوسطة استطاعت من سحق معارضة طبقة النبلاء الإقطاعيين وإدخال نظام الدولة القومية ([٦١]) ٠

كانت القومية في العالم الغربي في بداية أمرها ، في القرن الثامن عشر ، إلى سنة ١٨٤٨ ، هي حركة خلاص ٠٠ خلاص من العالم المقفل في الماضي ، والأمل في المستقبل مفتوح ، يوجد التسامح والتحررية ٠٠ الجماعات والطبقات والطوائف الدينية والعنصرية المتعددة التي كانت منفصلة فيما بعد ٠ وبعد سنة ١٨٤٨م تركت السياسة التحررية في أوربا بشكل كبير وأوقفت الغرور التاريخي والقومية المبالغ فيها الشعوب ضد الشعوب ٠ وكان الاعتزاز القومي لشعب بنفسه يثير ردود فعل مماثلة عند جيرانه ([٦٢]) ٠

وقد ظهرت القومية في دول غرب أوربا في العصر الحديث ، حين ثارت على مفاهيم العصور الوسطى ونظمها وتقاليدها ، ومن هذه الدول تسربت القومية إلى البلدان الأوربية الأخرى والى أمريكا ٠ وقد سبقت الإشارة إلى أن الكونت جوبينو قد عرف الجنس النبيل بأنه الألمان أو الآريون ، وأعلن أن نقاء السلالة يضمن خلود الشعب ، بينما يؤدي الاختلاط إلى الانحلال ويحمل معه بذرة الفناء ، والحضارة الحقة لاتوجد ، وفقا لرأيه ، الا حيث يسود الجنس الآري ([٦٣]) ٠

وعندما ظهرت القوميات بعد العصور الوسطى بدأ الناس يدركون أن هناك شعوباً تختط لنفسها سيرة تاريخية مبنية على القومية أولا كان لابد أن يفهموا التاريخ على أساس النظرة القومية ، فأرخوا الشعوب المعينة واختاروا الإحداث التي تعني هذه الشعوب وأهملوا ما يتعلق بشعوب أخرى وبلغ بهم التعلق بهذا الشعب أو القومية أن حولوا أحيانا مساوئه إلى حسنات وأهملوا تاريخ شعوب أخرى كان لها اثر كبير في تطور الإنسانية ([٦٤]) ٠

كما أدى الاعتزاز بالقومية إلى التنافس بين الدول في جمع مصادر التاريخ القومي الخاص بها ، وحدث بنفس الطريقة أن دفع التنافس بين الدول الأوربية المختلفة في فترات من القرن التاسع عشر الميلادي كثيرا منها في فتح أبواب دور الحفظ القومية فيها والسماح إلى المؤرخين القوميين باستخدامها ، بل أن البابا ليو الثالث عشر كان متحرر الفكر حيث فتح أرشيف الفاتيكان سنة ١٨٨١م وحصل العلماء من غير رجال الدين على امتياز لغرض فحص ودراسة الكنوز التي احتوتها دور حفظ الفاتيكان والتي كان الكاردينال بارونيوس أول من استخدمها ٠ ولنمو القومية تأثير متعدد الجوانب على الكتابة التاريخية ، كما انه جاء نعمة ونقمة ([٦٥]) ٠ كما كان له جوانب ايجابية ، حيث أسهم في توفر العديد من المصادر التي لم يكن في الإمكان توفرها لولا

ذلك الدافع القومي ([٦٦]) ٠ يضاف إلى ذلك ما صاحب عملية المصادر من ترتيب كثير من قبل المؤرخين على أعمال جمع ونشر المصادر التاريخية ([٦٧]) ٠

والقومية ككل المشاعر الجماعية التاريخية كالدين مثلاً لها مظاهرها الحسنة والسيئة وكما ذكر في أعلاه عن المظاهر الحسنة ، فان من سيئاتها ، أن القوميات تختلف فيما بينها وفقاً للأفكار السياسية والتقاليد التي تتضمنها ، وللذكريات والآمال التي تستحضرها ولموقفها إزاء جيرانها وإزاء المجتمع الدولي ، ولدرجة تركيزها على نفسها ودعاواها في التفرد ٠ وقد حطمت القومية في بداياتها التقاليد (ماسماه جيفرسون الاعتقاد بالخرافات ) كما حطمت نظاماً اجتماعياً قديماً مقيداً ، وملأت قلوب أتباعها بشعور الكرامة والإنسانية وبالفخر والرضا بالمشاركة في صنع التاريخ وإدارة الإنسان شؤونه بنفسه ٠ وكان شعور التحرر هو الذي يميز أوربا في أوائل القرن التاسع عشر بنفس الصورة التي تتميز بها أسيا وإفريقيا اليوم ([٦٨]) ٠

وكذلك من جوانبها السيئة ، فقد تجلت في التحيز والتطرف والعنصرية ، بحيث لم يعد بالإمكان تبين الحقائق التاريخية عند العديد من المؤرخين والكتاب ، ومما يؤخذ على هؤلاء أبرازهم الإحداث واستعمالهم للوثائق التي تؤيد وجهات نظرهم دون نقد ، وطمس غيرها حتى وان كانت ضعيفة وغير موثوق بها ([٦٩]) ٠ واسهم الدافع القومي بقدر غير قليل في إشعال روح التعصب والحماسة الوطنية ، الأمر الذي أدى إلى نشوب كارثة الا وهي الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ([٧٠]) ٠

وأيضا من الجانب السيئ للقومية ، أنها يمكن أن تصبح مركزه على نفسها ولأنانيتها الجماعية ، تطبيقات اخطر إلى حد ما ، له من الأنانية الفردية علمياً ومعنوياً ، القومية مجرد جزء من الإنسانية يميل مع ذلك في عصر القومية ، إلى اعتبار نفسه انه الكل ، والدين العالمي يصر على انه وحدة الجنس البشري ، ويقوم بوضع الفرد فوق كل روابط الجنس والأصل ، في عصر الاستنارة التي عاش فيها (جيفرسون ) وبدأت فيه الثورة الفرنسية ، ويمكن أن تمنع القومية من أن تنحدر إلى مجرد المطالبة المستأثرة التي لايمكن أن تعلوها مطالبة بولاء الإنسان ، ولكن القومية لايمكن أن يقلل أو يخفف من غلوائها النظر آلة القيم الإنسانية العليا وكذلك إلى حقوق الشعوب الأخرى ، بحيث تصبح عميقاً من الناحية المعنوية ، وخطراً على الحرية والسلام من الناحية السياسية ، ولا يبقى شيء سوى الأمة ، التي أصبحت الشيء الوحيد ، لتصرف الرجل وتفكيره ([٧١]) ٠

وقد تأثر بهذه النظرة القومية المؤرخون المحدثون حتى أصبحت مأخذا على عدد منهم في دراسة التاريخ بالنظرة التاريخية القومية ولذلك نرى أن اهتماماً أولا ينصب على تاريخ البلاد التي

انتشرت فيها القوميات وإهمال تاريخ البلاد التي لم تكن فيها النظرة القومية هي المسيرة للجهد التاريخي ، فيتم التطرق الى الدول التي عرفت باهتماماتها للقومية ولا يهتم بالدول التي لم تعرف القوميات فتهمل ، مثلاً الهند والشرق الأدنى وإفريقيا ، وان التأثر بالنظرة القومية في التاريخ واضح في جميع الكتابات التي نتطلع اليها ، وعلى هذا يجب الإدراك أن هؤلاء المؤرخين انطلقوا من هذا المنطلق القومي ، فاختاروا الوقائع بناءً لذلك ٠ وتعتبر الثورة الفرنسية ثورة الشعور القومي ومنطلق هذه الشعوب في بقاع العالم (٧٢) ٠

ومنذ أمد بعيد والنصر يبدو (وربما مايزال ) حليف المؤرخين أصحاب المدرسة القومية ٠ ومنذ ان تعرضت "العنصرية " النازية الى ما تعرضت له ، فان عدداً غير قليلاً جداً من المؤرخين يتحدث اليوم عن (الطابع القومي ) كأنه شيء بيولوجي موروث ٠ وهم يحرصون على أن يقسموا " العنصر الى مجموعات ، أو أقسام التي يتفق علماء الانثربولوجيا على انطباقها ، ومهما يكن من أمر ، فان الاقتناع بأنه أنواعا خاصة من المميزات تختص بجماعات تقيم في مناطق خاصة لازال قائماً ، وعلى الرغم من الصفات العامة تكون مدعاة للأسى ، يمكن القول بان نمت قيم خاصة بين حضارات بسبب التقاليد والتنظيمات العنصرية ٠ أن مثل هذا الوصف – الذي يجد مسوغاً – للطبيعة القومية ، قد يكون خطأ دون شك ، إذ لم يفسح مجالاً لآخرين في أي دولة أو مجتمع لاتتفق مع ذلك الوصف يمكن أن يخرج فيها أناس اشد تمسكاً بتلك الأوصاف عن الانصياع للنموذج العام على انه منذ زمن هيردر كبر الإيمان بوجود الشخصية القومية لتكون وسيلة لإحداث تغيير في التاريخ ، وفي الوقت الحاضر نجد العقيد المسيطرة في معظم الحالات تأتي نتيجة للعقل الباطن عند معظم المؤرخين ، حيث تقوم الحكومات بدعم هذه الفكرة ، بقليل من التشجيع عن طريق العون القومي الذي ظهر نتيجة الثورة الفرنسية لدور الوثائق الوطنية ، والمكتبات الوطنية ، والجمعيات التاريخية ، والدوريات التاريخية الوطنية ، وفي جميع هذه يحضى التاريخ الوطني عموماً بالجزء الأكبر من العناية (٧٣) ٠

ويمكن أن نلمس بوضوح الروح القومية في أعمال بعض المؤرخين ٠ وبناءً على وجهة نظر فخته تظل التظاهرات غير المنطقية للتاريخ الواقعي لغزا لاسبيل إلى حله ٠ لقد حاول الفيلسوف الألماني فخته Fichte في كتابه " رسائل إلى الشعب الألماني " ( Adresses to the German Nation )"اثارة الألمان إلى أداء دورهم في التاريخ ، قائلا بان "جرثومة الكمال البشري وبذوره قد وكلت اليهم بوجه خاص " ٠ وإذ دفع بان الأمة لاتصبح أمة الا بالحرب وبقيامها بكفاح مشترك ، وراح مع ذلك يعلن : " ألا وان مصيركم لهو لمصير الأعظم – لإنشاء

إمبراطورية تقوم على العقل والتفكير وتدمير القوة الفيزيائية الغليظة بوصفها الحاكم المسيطر على العالم ([٧٤]) ٠

ويمكن العثور على أوضح عبارة تصريحيه متعلقة بأفكار يوهان غوتليب فيخته عن القومية في كتابه الشهير " خطابات الى الأمة الألمانية " التي ألقاها بين عامي (١٨٠٧ – ١٨٠٨ م ) في أعقاب هزيمة بروسيا امام فرنسا ، وكان فيخته واضحاً كل الوضوح في ما يتعلق بفرض الخطابات وجمهورها في رأي فيخته " الألماني وحده ٠٠ ينتمي الى شعب حقاً ، وهو المؤهل للاعتماد على شعب ، وهو وحده قادر على الحب الحقيقي والعقلاني لامته " ٠ وفي الحقيقية فان الألمان هم الشعب الأصلي ، المكلف برسالة تجاه بقية البشر ٠ أقامة الدولة المثالية : " الأولوية لجميع الألمان المدعوين هي عقبة جديدة بوصفهم رواداً ونماذج يحتذى مثالها لبقية البشر ٠٠ وسوف ترى هذه الأمة منقذة للعالم ومصيرة لتكوينه ومجددة له " ([٧٥]) ٠

وتظهر كتابة التاريخ القومي في كتاب " تاريخ فرنسا " الذي الفه جول ميشيليه (١٧٩٨ – ١٨٧٤ م) Jules Michelet ، ويعتبر هذا الكتاب من أعظم الكتب الأوربية التي كتبت عن تاريخ فرنسا في أي عصر سواء من ناحية فصاحته او من ناحية عرضه المثير للجدل ([٧٦]) ٠

وهناك مؤرخون آخرون مثل درويسن (١٨٠٨ – ١٨٨٤ م) **Johann Gustav Droysen** وتريشكه (١٨٤٣– ١٨٩٦م) في المانيا ، ركزوا كل اهتماماتهم على الكتابات التي تدور حول الموضوعات المتعلقة بالقومية الوطنية ، فقد كان درويسن عضواً بارزاً في مدرسة المؤرخين البروسية وكرس حياته لوحدة المانيا تحت قيادة بروسيا ، أما تريشكه فقد كتب : "أن القلب الجرئ هو الذي يحس بان أفراح الوطن وأحزانه هي أفراحه وأحزانه الخاصة ، وهو وحده الذي يستطيع أن يضفي طابع الصدق على أي سرد تاريخي ".ونصل الى القول انه مما يعاب على كتاب التاريخ القومي ميلهم الى أثبات الإحداث التي تؤيد صحة وجهة نظرهم ، والحصول على الوثائق التي تقوى اتجاههم وتقربهم الى أهدافهم ، حتى وان كانت ضعيف او مشكوك في صحتها أو تطويعا للروايات لتلائم مواقفهم ([٧٧]) ٠

**الخاتمة:**

يعد التفسير العنصري والقومي للتاريخ من اخطر التفسيرات التي واجهها الفكر الإنساني لفهم الماضي فهي لم تكتف بفهم الماضي وانما توظيفه لخدمة أيديولوجيات معينة، وقد كشفت الدراسة ان هذه الافكار تقوم على فرضية (النقاء العرقي) و(التفوق القومي) وان هذه النظرة قد حولت الشعوب الى الوقوع في الحروب والنزاعات المستمرة بدلا من المعرفة التي هي جوهر البحث التاريخي واقتصرت على تمجيد امة على حساب امة أخرى وشعب دون شعب ، وان هذا

التفسير المتطرف قد استخدم كثيرا كاداة للتبرير السياسي سواء اكان ذلك عن طريق الاستعمار او عن طريق نشوب النزاعات العرقية مما أدى الى الكثير من الحروب والكوارث الإنسانية الكبرى خاصة تلك التي شهدها القرن العشرين الميلادي ، ولابد للباحث الموضوعي تجاوز هذه النظرة الضيقة والاعتماد على المنهج الشمولي الذي يرى ان التاريخ هو مزيج انساني يتاثر بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية بعيدا عن النظرة الضيعة التي تعتمد على العرق او الدم .

**الهوامش**

(١) هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٧ م ، ص ٢١٤ .

(٢) ارنولد توينبي ، مختصر في دراسة فلسفة التاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل ،تقديم عبادة كحيلة، ج١ ،القاهرة ٢٠١١م، ص ٨٨.

(٣) محمود محمد الحويري ، منهج البحث في التاريخ ،المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ١٣٣ .

(٤) احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص٢٦١ .

(٥) يعني به الشعوب الدرافيدية في الهند والملاويين واندونيسيا الذين ساهموا في بناء الحضارة السندية والهندوكية .

(٦) مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ معناها ونشأتها واهم مذاهبها . ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢، ص٢٤٩ ص-٢٥٠ .

(٧) صائب عبد الحميد ، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي . دار الهادي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص١٩ .

(٨) قيس حاتم هاني الجنابي ، فلسفه التاريخ، ط١ ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٦ ، ص٨٥ .

(٩) صائب عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٩١ .

(١٠) خاليد فؤاد طحطح ، في فلسفة التاريخ . منشورات الاختلاف ، ط١، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص٥٤-٥٥ .

(١١) قيس حاتم هاني الجنابي ، المصدر نفسه ، ص٨٥ -٨٦ .

(١٢) فؤاد خاليد طحطح ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(١٣) محمود محمد الحويري ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(١٤) كان عاله ولاية رومانية تشمل الآن جزءا من فرنسا الحالية : ينظر توينبي الجزء الأول ص٨٨ .

(١٥) صائب عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(١٦) توينبي ، المصدر السابق ، ج١، ص٨٨-٨٩ .

(١٧) صائب عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(١٨) هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في فلسفة التاريخ ،دار الابن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ،٢٠٠٧م ، ص٤٠ ٠

(١٩) هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ ، دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية ٠ المجمع العلمي ، ٢٠٠٥م ،ص٢٥٠ ٠

(٢٠) محمود محمد الحويري ، المصدر السابق ، ص١٣٢-١٣٣ ٠

(٢١) مفيد الزيدي ، المدخل في فلسفة التاريخ . ط١ ، دار المناهج ، عمان ، ٢٠٠٦م ، ص٨٣ ٠

(٢٢) محمود محمد الحويري ، المصدر السابق ، ص ص١٣٥-١٣٦ ٠

(٢٣) خاليد فؤاد طحطح ، المصدر السابق ، ص٥٤-٥٧ ٠

(٢٤) هاشم يحيى الملاح، وآخرون ، المصدر السابق ، ص٤١ ٠

(٢٥) هاشم يحيى الملاح ، المصدر السابق ، ص٤٢ ٠

(٢٦) هاشم يحيى الملاح ، المصدر نفسه ، ص٢١٦ ٠

(٢٧) هاشم يحيى الملاح ، المصدر نفسه ، ص٢٥٢ ٠

(٢٨) هاشم يحيى الملاح ، المصدر نفسه ، ص٤٣-٤٤ ٠

(٢٩) هاشم يحيى الملاح ، المصدر السابق ، ص٢١٧ ٠

(٣٠) هاشم يحيى الملاح ، وآخرون ، دراسات في فلسفة التاريخ ٠ ط١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ،١٩٨٨ ، ص١٠٩ ٠

(٣١)كريم مطر حمزة و حامد عبد الحمزة العلي ، مدخل إلى فلسفة التاريخ ٠ ط١، دار الرياحين للنشر والتوزيع ، العراق ، ص١٢١ ٠

(٣٢) مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص٨٩ ٠ للمزيد ينظر : هاشم يحيى الملاح وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ٠

(٣٣) حامد عبد الحمزة العلي وكريم مطر حمزة ، المصدر نفسه ، ص١٢٢ ٠

(٣٤) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص١١٠ ٠

(٣٥) مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص٨٥ ٠

(٣٦) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص١١٠ ٠

(٣٧) هاشم يحيى الملاح ، وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١١ ٠

(٣٨) مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٩٠ ٠ للمزيد ينظر : حميد خلف السعيدي ، دروس في فلسفة التاريخ ، منشورات دار أبجد ، بغداد ، ٢٠٠٧م ، ص

(٣٩) حامد حمزة العلي وكريم مطر حمزة ، المصدر السابق ، ص١٢٣ ٠

(٤٠) مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٨٥ ٠

(٤١) هاشم يحيى الملاح ، وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١٤ ٠

(٤٢) مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص٨٥ ٠

(٤٣) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص١١٢ ٠

(٤٤) مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص٨٦ ٠
(٤٥) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص١١٣ ٠

(٤٦) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٤ ٠
(٤٧) كريم مطر حمزة وحامد عبد الحمزة العلي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ ٠
(٤٨) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٤-١١٥ ٠
(٤٩) كريم مطر حمزة وحامد عبد الحمزة العلي ، المصدر السابق ، ص١٢٤-١٢٥ ٠
(٥٠) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ٠
(٥١) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ٠
(٥٢) كريم مطر حمزة وحامد عبد الحمزة العلي ، المصدر السابق ، ص١٢٥ ٠
(٥٣) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٦ ٠
(٥٤) كريم مطر حمزة وحامد عبد الحمزة العلي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ ٠
(٥٥) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٦ ٠
(٥٦) كريم مطر حمزة وحامد عبد الحمزة العلي ، المصدر السابق ، ص١٢٧ ٠
(٥٧) هاشم يحيى الملاح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٧ ٠
(٥٨) كريم مطر حمزة وحامد عبد الحمزة العلي ، المصدر السابق ، ص١٢٧ ٠
(٥٩) علي ثجيل خماط ، مفهوم القومية عند انطوان سعاده ٠ رسالة ماجستير (غير منشورة ) مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠١٨ م ، ص٧٦ ٠
(٦٠) محمود محمد الحويري ، المصدر السابق، ص ١٥٨ ٠
(٦١) المربانز، تاريخ الكتابة التاريخية ٠ ترجمة محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢ ، ١٩٨٧، ص٥ ٠
(٦٢) هانز كوهين ، عصر القومية ٠ ترجمة عبد الرحمن صدقي ، مراجعة مصطفى حبيب ، ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م ص٣٣ ٠
(٦٣) محمود محمد الحويري ، المصدر نفسه ، ص ١٥٨ ٠
(٦٤) قاسم يزبك ، التاريخ ومنهج البحث التاريخي ٠ دار الفكر اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ص٤٠ ٠
(٦٥) بارنز ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠
(٦٦) إسماعيل سامعي ، علم التاريخ دراسة في المناهج والمصادر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٣ ٠
(٦٧) بارنز ، المصدر السابق ، ص٤٣ ٠
(٦٨) هانز كوهين ، المصدر السابق ، ص٢٧ ٠
(٦٩) إسماعيل سامعي ، المصدر نفسه ، ص٤٤ ٠
(٧٠) بارنز ، المصدر السابق ، ص٤٤ ٠
(٧١) هانز كوهين ، المصدر السابق ، ص٢٧ ٠

(٧٢) قاسم يزبك ، المصدر السابق ، ص٤٠ ٠

(٧٣) لويس جوتشك ، كيف نفهم التاريخ مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي ٠ ترجمة عائدة سليمان فاروق واحمد مصطفى أبو حاكمة ، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٦ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ ٠

(٧٤) ويد جبري ، البان ، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفشيوس إلى توينبي ٠ ترجمة عبد الغدير توفيق جاويد ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ م ، ص ٧١-٧٢ ٠

(٧٥) اوموت اوزكير يملي ، نظريات القومية ، مقدمة نقدية ٠ ترجمة معين الإمام ، مراجعة فايز الصباغ ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٣ م ، ص ٤٣ ٠

(٧٦) المربانز، تاريخ الكتابة التاريخية ٠ ترجمة محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١ ، ١٩٨٢، ص٢٥٩ ٠

(٧٧) محمود محمد الحويري ، المصدر السابق ، ص١٥٩-١٦٠ ٠

**قائمة المصادر**


١- احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٥م.

٢-ارنولد توينبي ، مختصر في دراسة فلسفة التاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل ،تقديم عبادة كحيلة، ج١ ،القاهرة ٢٠١١م.

٣-إسماعيل سامعي ، علم التاريخ دراسة في المناهج والمصادر ، ٢٠٠٩ .

٤-المربانز، تاريخ الكتابة التاريخية ٠ ترجمة محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢ ، ١٩٨٧.

٥-المربانز، تاريخ الكتابة التاريخية ٠ ترجمة محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١ ، ١٩٨٢.

٦-اوموت اوزكير يملي ، نظريات القومية ، مقدمة نقدية ٠ ترجمة معين الإمام ، مراجعة فايز الصباغ ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٣ م .

٧-خاليد فؤاد طحطح ، في فلسفة التاريخ ٠ منشورات الاختلاف ، ط١، الجزائر ، ٢٠٠٩ .

٨-صائب عبد الحميد ، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ٠ دار الهادي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

٩-علي ثجيل خماط ، مفهوم القومية عند انطوان سعاده ٠ رسالة ماجستير (غير منشورة ) مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠١٨ م .

١٠-قاسم يزبك ، التاريخ ومنهج البحث التاريخي ٠ دار الفكر اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

١١-قيس حاتم هاني الجنابي ، فلسفه التاريخ، ط١ ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٦ م.

١٢-حميد خلف السعيدي ، دروس في فلسفة التاريخ ، منشورات دار أبجد ، بغداد ، ٢٠٠٧م .

١٣-لويس جوتشك ، كيف نفهم التاريخ مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي ٠ ترجمة عائدة سليمان فاروق واحمد مصطفى أبو حاكمة ، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٦ .

١٤- محمود محمد الحويري ، منهج البحث في التاريخ ،المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

١٥-مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ معناها ونشأتها واهم مذاهبها ٠ ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢، ص٢٤٩ .
١٦- مفيد الزيدي ، المدخل في فلسفة التاريخ . ط١ ، دار المناهج ، عمان ، ٢٠٠٦م .
١٧-هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ ، دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية، المجمع العلمي ، ٢٠٠٥م .
١٨-هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٧ م .
١٩-هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في فلسفة التاريخ ،دار الابن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ،٢٠٠٧م .
٢٠-هاشم يحيى الملاح ، وآخرون ، دراسات في فلسفة التاريخ ٠ ط١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ،١٩٨٨ .
٢١- هانز كوهين ، عصر القومية ٠ ترجمة عبد الرحمن صدقي ، مراجعة مصطفى حبيب ، ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م .
٢٢-ويد جبري ، البان ، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفشيوس إلى توينبي ٠ ترجمة عبد الغدير توفيق جاويد ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
٢٣-كريم مطر حمزة و حامد عبد الحمزة العلي ، مدخل إلى فلسفة التاريخ ٠ ط١، دار الرياحين للنشر والتوزيع ، العراق .

**List of Sources**

1.Ahmed Mahmoud Sobhi, On the Philosophy of History, University Culture Foundation, Alexandria, 1975.
2.Arnold Toynbee, Abridged Study of the Philosophy of History, translated by Fouad Muhammad Shibl, introduction by Abada Kahila, Vol. 1, Cairo, 2011.
3.Ismail Sami, The Science of History: A Study in Methods and Sources, 2009.
4.Al-Marbanz, A History of Historical Writing, translated by Muhammad Abd al-Rahman Burj, reviewed by Saeed Abd al-Fattah Ashour, Egyptian General Book Organization, Vol. 2, 1987.
5.Al-Marbanz, A History of Historical Writing, translated by Muhammad Abd al-Rahman Burj, reviewed by Saeed Abd al-Fattah Ashour, Egyptian General Book Organization, Vol. 1, 1982.
6.Umut Ozker Yemli, Theories of Nationalism: A Critical Introduction, translated by Mu'in al-Imam, reviewed by Fayez al-Sabbagh, 1st ed., Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2013.
7. Khalid Fouad Tahtah, On the Philosophy of History, Al-Ikhtilaf Publications, 1st ed., Algeria, 2009.
8.Saeb Abdul Hamid, The Philosophy of History in Islamic Thought, Dar Al-Hadi, 1st ed., Beirut, 2007.
9.Ali Thajil Khamat, The Concept of Nationalism in Antoun Saadeh, Master's Thesis (unpublished), submitted to the Council of the College of Arts, University of Baghdad, 2018.
10.Qasim Yazbek, History and the Methodology of Historical Research, Dar Al-Fikr Al-Lubnani, 1st ed., Beirut, 1990.

11.Qais Hatem Hani Al-Janabi, The Philosophy of History, 1st ed., Al-Manhajiyya Publishing and Distribution House, Amman, 2016.
12.Hamid Khalaf Al-Saidi, Lessons in the Philosophy of History, Abjad Publications, Baghdad, 2007.
13.. Louis Gottschke, How to Understand History: An Introduction to the Application of the Historical Method, translated by Aida Suleiman Farouk and Ahmed Mustafa Abu Hakima, Dar Al-Kateb Al-Arabi, Beirut, 1966.
14.Mahmoud Muhammad Al-Huwayri, The Methodology of Research in History, Egyptian Office for Distribution, Cairo, 2001.
15.Mustafa Al-Nashar, The Philosophy of History: Its Meaning, Origins, and Most Important Schools, 1st ed., Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, 2012, p. 249.
16.Mufid Al-Zaydi, An Introduction to the Philosophy of History, 1st ed., Dar Al-Manahij, Amman, 2006.
17. .Hashem Yahya Al-Mallah, A Comprehensive Study of the Philosophy of History: An Analytical Study in the Philosophy of Reflection and Criticism, The Scientific Academy, 2005.
18.. Hashim Yahya al-Mallah, Al-Mufassal fi Falsafat al-Tarikh (A Detailed Treatise on the Philosophy of History), 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon, 2007.
19. .Hashim Yahya al-Mallah, Al-Wasit fi Falsafat al-Tarikh (The Intermediate Treatise on the Philosophy of History), Dar al-Ibn al-Atheer for Printing and Publishing, Mosul, 2007.
20. .Hashim Yahya al-Mallah, et al., Dirasat fi Falsafat al-Tarikh (Studies in the Philosophy of History), 1st ed., Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul, 1988.
21.Hans Cohen, The Age of Nationalism, translated by Abd al-Rahman Sidqi, reviewed by Mustafa Habib, 1st ed., General Authority for Amiri Printing Affairs, Cairo, 2009.
22. .Wade Gibri, Alban, History and How It Is Interpreted from Confucius to Toynbee, translated by Abd al-Ghadir Tawfiq Jawid, vol. 2, Egyptian General Book Organization, Cairo, 1996. 23- Karim Matar Hamza and Hamed Abdul Hamza Al-Ali, Introduction to the Philosophy of History, 1st ed., Dar Al-Rayahin for Publishing and Distribution, Iraq.